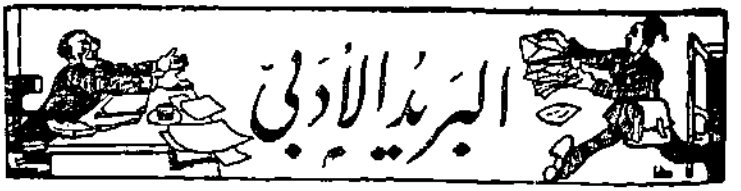

نظرية الفصل وماذا يريد القائلون بها ؟ !

لا أريد بهذا المقال أن ألتقي مع المتلاحمين في معركة « وحدة الوجود » فحسب هذا الميدان من فيه ، وما أنا بحاول كذلك فتح « جبهة ثانية » بعد أن انسحب الدكتور زكي محتمياً بما قاله عن ظروف حرية الرأي في مصر ، وهو احتماء غير كريم ...

إنما هي كلمة هادئة إلى هؤلاء الذين نادوا وينادون بنظرية عجيبة ، يذوبون هياماً بإشاعتها ، ويلبسونها قفازاً في أيديهم ، يلفون به في كل معركة ، عند ما يعوزهم الدليل والبرهان ...

ففصل العلم عن الدين غرام أنهك داؤه قلوب قوم أولعوا به ، إذ وجدوا فيه رفقاً لالتزامات ، لا تستطيع أعصابهم احتمال الوقوف عند سدها القائم لصد النزوات ، ورد الهفوات — هذا الميزان العلمي ، لضبط الفضيلة العلمية ، ووقاية العقل من الشطط ، وتحرير الحقيقة ...

وقد كان لهذه النظرية والقول بها مذاق في أفواه الأقدمين ، حين كانت الأديان طقوساً منعزلة عن الحياة الاجتماعية والسياسية والعقلية والثقافية ، وكل ما له صلة بحياة الناس العملية الواقعية وإن مستها فإنما تمسها وتتصل بها اتصالاً رفيقاً لا يدخل في صميم نظمها وتنظيمها ، ووضع أسسها ، وتفصيل براجها ، والإفتاء في كل ما له صلة بها بكل جلاء ووضوح . . !

كان لهذه النظرية مكان في هذا الماضي التاريخي ، حين كانت الأديان على نحو ما ذكرنا ، وحين كانت تعنى بالمسائل الروحية التعبدية في مجموع ما فيها من وسائل ، وقد يسوغ أيضاً أن يبقى هذا المكان أو أن يمتد هذا التاريخ في غير بلاد الشرق المسلمة ، وفي غير مصر الإسلامية ، بعد أن جاء الإسلام منذ ١٣٦٣ سنة نظاماً عاماً ، شاملاً كاملاً ، تناول الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية ، ونظم شئون الناس جميعها ، معنياً بالروح ، عنايته بالجسم والعقل ، وعنايته بكل النواحي الإنسانية الأخرى ، بما لا يدع مجالاً لمنكر أو طالب حقيقة ، وآيات القرآن ناطقة بهذه الحقائق ، وسنوفيها حقها في موضعها من الكلام

فما بالنا إذن نبعد عن فهم حقيقة الإسلام ، ونحصره في زاوية ضيقة محدودة من آفاق الحياة ؟ ! إنها ليست دعوى تعصب ، ولكنها الحقيقة يؤيدها التاريخ والواقع

فعلى القائلين بنظرية الفصل أن يتريثوا ، وأن يترفقوا بتاريخهم ، ويتبصروا مقدار ما في هذا الخطأ الشائع من جناية على الحياة العقلية الشرقية ، والحقائق الإنسانية

كنا نريد أن يكون المتزعمون للحركة الفكرية عندنا قوميين أحراراً ، يصدرون في آرائهم عن باعث القومية الحرة ، ونقول القومية الحرة ، حتى يكون رأياً بعيداً عن التحيز أو التعصب ، وبعيداً كذلك عن الانغماس في الفكرة الغربية . بتهالك المستسلم الذي نسي نفسه وجهل تاريخه وماضيه فذهب حاضره ومستقبله هباء

يا قوم ... إننا أمة ذات مجد وذات تاريخ ، فأين نحن في حاضرنا من مكاننا المرموق ؟ ! إننا لا ندعوكم إلى تعصب في العلم أو تعسف فيه ، ولا نطالبكم بتزييف التاريخ أو المجاملة فيه ، ولكننا ننبه إلى تفهم الحقائق التي بين أيديكم ، والسيطرة على مفاخر الكنوز من تاريخكم ، وهي كلمة أولى إن اتسع لها صدر الرسالة ، وما نظنه ضائقاً ، فسنتبعها بالكلمة المقصودة من المقال وهي بيان كيف أن الإسلام جاء نظاماً شاملاً كاملاً تناول كل مظاهر الحياة وعناصرها ، وكيف أنه لم يفرق ولم يفصل بين أية ناحية من نواحيها ، بل جعل منها جميعاً مزاجاً واحداً متماسكاً ، أقام عليه أسس الحضارة الإنسانية الفاضلة ، التي سعد في ظلها الناس جميعاً — ثم نعرض لموقفه من العلم — والعلم التجريبي خاصة

وموعدنا بهذا كله عدد آت إن تفضلت الرسالة الغراء .

احمد ... المجاهد

إلى أستاذي البشبيشي

تفضلتم بتنبيهي إلى صحة كلمة «الرِّبي» في بيت «شوقي» لأن أصلها الرُّبيّ . وتسهيلها جائز . فأشكر لكم هذا التنبيه . وأذكر أنها وردت في مقالي في مجال نقدي لكثرة الاضطرار إلى التسهيل والترخيم . . الخ مما لا يضطر إليه إلا المبتدئون . تلميذكم

سيد قطب

إلى سعادة عبد العزيز فهمي باشا

إذا وجد في الأمة مكابر واحد ينكر عليك أنك كنت المحامي الأول والقاضي النزيه الأول، فقد لا يوجد فيها من يجرؤ على إنكار أنك كنت ثالث رجلين حملوا كلمة مصر يجابهون بها مغتصب حقها ومستعبد أهلها يطالبونه بالاستقلال.

وليس بين عقلاء مصر من لم يكبر فيك تجنبك ديماجوجية زعامة الشعب وتهويشها

كان كل موقف من مواقفك هذه خليقاً بأن يرفعك إلى مصاف العظماء، وكان الأخلق بها متجمعة أن تسير بك في سبل المجد الخالد، ولكن أبت همتك الشماء إلا توقل مرتقمات المجد وبلوغ قمة الخلود

لقد أصبحت من الخالدين، لا يوم اسطفوك، لأن تكون في زمرة أعضاء المجمع الخالدين، بل يوم طرحت على زملائك رجال المجمع اللغوي اقتراحك «الحروف اللاتينية لكتابة العربية» فهذا الاقتراح في ذاته، بغض النظر عن خطئه وصوابه، بطريقة عرضه، وبالأسلوب الذي صيغ فيه، وبصدقك الصادق، وجرأتك العالية، وحججك الدامغة، قد نزع القناع الشفاف عن نفسية العبقري - هي عبقريتك الفريدة، فصرت في الخالدين.

مريب الزعبوري

إلى الأستاذ العقاد

تبارك الرزاق في تقسيم الأرزاق

أيها الأستاذ الكبير. إن ذلك الرجل الذي رفع إصبعه إلى السماء وصاح:

«أأنت موجود؟ أهذا عدلٌ في قسمة الأرزاق» (في مقالك في الرسالة بعنوان «تبارك رزّاق البرية»)، وأن أبا العلاء المعري الذي قال: «إذا كان لا يحظى ... فتزندقا» - وأن ابن الراوندي الذي قال: «كم عاقل ... العالم النحرير زنديقاً» - وغيرهم من الشعراء، وغير الشعراء ممن قالوا مثل هذا - إن هؤلاء يا أستاذ، يريدون أن يلقوا المسئولية في ظلم الحظوظ لهم على الرزاق أو على القضاء والقدر. وكأنهم في الوقت نفسه يتقون (وهم لا يدرون) أن يبرروا نظام المجتمع العسوف الغابن الجائر، وأن يبرئوا منظمي المجتمع من فساد نظامه

ليس المسئول عن ذلك الغبن في تقسيم الأرزاق، لا الرزّاق ولا القدر. بل المسؤول هو جنس الناس أنفسهم، الذين سنوا قوانين مجتمعهم ناقصة وفاسدة وغير منصفة

إن تلك الألوف التي يبددها المسرفون ليست «بدل مفقود» كما تقول، وإلا جاز أن يكون «أنيس» التيوس صاحب الملايين، لأن الذكاء النابغ يثمّن بالملايين. وإنما هي ثمن عدل يبع بخساً أو ثمن ظلم اشترى رخيصاً. فما كانت الألوف في زمن من الأزمان، أو مكان من الأمكنة تنال بالبله أو بالخساسة أو بالسخف أو بالكسل المطلق. وإنما كانت ولا تزال كل قرش يُنال بتعب في عمل معادل له. فإذا كان معك عشرات الألوف من الجنيهات فهناك ألوف من العمال حصلوها بتعب معادل لها، وإذا كان عندك مليون جنيه، فلا يعقل أنك بذلت تعباً يساوي مليون جنيه، فهي من جنى تعب غيرك

فأولئك الكسالى والأخساء والبُلَه، الذين يملكون الألوف والملايين لم يملكوها بدل ذكاء فقدوه، ولا بدل نباهة أو عبقرية فقدوها، ولا بدل عمل كسلوا عنه. وإنما نالوها متجمعة من حاصل أتعاب الذين تعبوا في تحصيلها - وأنت تعلم ذلك جيداً. وتعلم أن ذلك ليس من قسمة الرزاق ولا من قضاء القدر. وإلا فلا جزاء للبشر لا خيراً ولا شراً إذ لا مسؤولية عليهم. إنما هو من فساد نظام البشر

والذين يتذمرون من عدم العدل في تقسيم الأرزاق يعزونه إلى عدم التساوي في المواهب والعقول والأخلاق، حيث لا مبرر للتذمر أو الشكوى، لأن هذا قضاء الرزاق ولا حيلة لهم فيه

وإذن ففساد نظام الكون ليس «في تباين موازين الجزاء»

بل فى أن ذلك النظام يمنح من لا موهبة له ولا علم ولا ذكاء ولا عمل ويمنع الموهوب والذكى والعامل الصالح

على أن الفقرة التى ختم بها الأستاذ مقاله كفرت عن حملته على المتذمرين من عدم العدل فى قسمة الأرزاق .

نقولا الحداد

الدكتور زكى والشيخ الدجوى

فى بعض أعداد « الرسالة » الأخيرة ، افتخر الدكتور زكى أنه القائل « المجد كالمال ، فيه حرام وحلال » .

والذى نذكره أن الدكتور زكى نسب هذه القولة إلى أستاذه لشيخ يوسف الدجوى عضو جماعة كبار العلماء ، وقد كتب ذكر شيخه بهذا فى بعض رسائله التى كان يرسلها فى صحيفة « المساء » من مقامه فى باريس عام ١٩٣٠ .

وقال الدكتور يومئذ إن الشيخ الدجوى نصحه بهذه « الحكمة » إبان صدور كتابه « الأخلاق عند الغزالى » حين أخذ جماعة من الناس يصاولونه ويناجزونه .

ولما كنا نعرف فى الدكتور الحقائق التاريخية ، فإننا نرجو أن يجلو لنا وجه الحقيقة حتى لا نقع فى الاضطراب بين الأقوال وأصحاب الأقوال !

(الرمل) منصور جاب الله

حول فرقة التمثيل

لو جرى النقد المسرحى على النمط الذى أرانا إياه الأستاذ حبيب زحلاوى فى العدد الفائت من هذه المجلة ، لوجب علينا ألا نعبأ بالنقد وأن نطالب الهداية لأصحابه ، وأن نعقد « الفصول والغايات » فى تبيان ماهية النقد وأصوله وأهدافه ! !

سقطت رواية (يوليوس قيصر) التى أخرجتها بوصفى مديراً فنياً للفرقة المصرية ، ونجحت رواية (مرتفعات ويذرنج) ومخرجها زميل لى ... والسبب فى هذا — كما يزعم الناقد — أننى قعدت عن توخى التجويد فى فنى بعد أن وصلت إلى أعلى مراتبه ، فى حين أن زميلى دائم التوفر على التحسين والاتقان . كذا ؟ ؟

بهذا جرى زعم الأستاذ زحلاوى ، وهو زعم له ما وراءه ، له أن يثير النفرة بينى وبين زميل لى فى الفن نجاهد معاً على تحقيق غرض واحد .

أما أن يعمد الناقد إلى تبيان كيف ولماذا لم تنجح الرواية الأولى ، ونجحت الثانية ، وأين مواطن الضعف فى هذه ، وأين مراتب التجويد فى تلك ، وما السبيل إلى تلافى وجوه النقص والوهن ، وكيف نزيد فى توخى الاتقان ، فكل هذا أمر مطوى فى سريرة الناقد لم يفصح عنه ، وأؤكد أنه لو قدر على الإفصاح عنه لما تردد ، لأننى أعهده متلمساً كل عيب يسهب ويفيض فى كل أمر يكتب فيه ! !

ولكننى أؤكد أن الأستاذ زحلاوى ، لا يقدر على هذا ، وإذا جرى قلمه بشىء منه ، فكما تجرى مطرقة الحداد فى يدى اليسرى .

أسائل الأستاذ زحلاوى ماذا أفاد الناس من نقده وأنا فى مقدمتهم ؟ وبماذا ننعت نقداً لا يفيد المنقود ولا القارىء ؟ ؟

ليعفنى القارىء من الجواب ، ومن إيراد النعت اللائق بذلك النقد ، وللقارىء أن يقول فيهما ما يشاء ، ولكننى أقول إن هذه الظاهرة العجيبة فى النقد المسرحى — وهى ظاهرة نطالعها فى أكثر ما يكتب عن المسرح — حدت بالوزارة إلى إنشاء « قسم النقد والبحوث الفنية » بمعهد فن التمثيل العربى الذى أتشرف بالعمل فيه .

فهل يجد الأستاذ زحلاوى من الشجاعة الأدبية ما يحث خطاه إلينا ؟ إننى أدعوه دعوة صادقة مخلصة ، فنحن ما عشنا طلاب علم ، وإنما العلم من عند الله يؤتيه من يشاء .

زكى طليمات

أساطير الحب والجمال عند الأغريق

بقلم الأستاذ دريني خشبة

تصدر فى أوائل ديسمبر

٤٠٠ صحيفة ٣٠ قرشا عدا أجرة البريد

يطلب من مجلة الرسالة